فلسفة الواقعية الجديدة في الأدب العربي

بقلم غالب هلسا

سنحاول في هذه الدراسة ان نعرض بايجاز شديد الخطوط العامة لهذه المدرسة الادبية وايراد لمحة عن التجربة التي مرت بها في العالم العربي .

لقد اثارت هذه المدرسة ، لاسباب لا تتصل بالفن اتصالا مباشرا ، من النقاش والاخذ والرد ما لم تثره اي مدرسة او اي اتجاه فلسفي اخر . ففي كل مرة تطرح فيها اسس هذه المدرسة للبحث يتخذ مختلف الفرقاء موقفا شديد الحدة ، الى حد أننا لا نجد موقفا وسطا بين الخيانة والانحلال والانهزام من ناحية وادب الشعارات وادب الريبورتاج واللا أدب من ناحية اخرى .

الا اننا ـ رغم كل شيء ـ نستطيع ان نقرر ثلاث حقائق فيما يتعلق بهذه المدرسة الادبية :

الاولى : انها لعبت وستظل الى وقت طويل تلعب دورا هاما في تاريخ الادب والفكر وفي المجال الاجتماعي .

الثانية : انها لم تنتج ـ فيما عدا بعض المنجزات في حقول السينما والموسيقى ـ اعمالا كبيرة تتناسب مع ضخامة الدور الاجتماعي الذي تؤديه .

الثالث : انه على الرغم مما كرس لها من جهد وما بذل فيها ولها من دعاية لم تستطع ان تقدم نظرية متكاملة في علم الجمال ، ولا استطاعت أن تدخل في كثير من الحقول التي نجحت فيها المدارس الاخرى .

واذا انتقلنا الى تجربتها في الوطن العربي ، فاننا نجد انها لاقت نجاحا سريعا وضخما ، لانها وجدت تربة سياسية واجتماعية صالحة للنمو من ناحية ، ولانها امتداد وتركيب لعناصر هامة من تراثنا الادبي .

فلو اخذنا القصة كمثال نجدها تحتوي على عنصرين رئيسيين : الاول : ان لكل حدث او موقف دلالة اجتماعية ، او دلالة ذهنية ، كالصراع الطبقي ، او اتجاه الفلاح للكفاح ضد الاقطاعي وفي سبيل حياة احسن ، سواء ادرى ذلك ام لم يدر ، تكتل الشعب حول شعارات مكافحة الاستعمار والتحرر والعدالة الاجتماعية ، او خيانة الاقطاع لقضايا الشعب واستمتاعه بما يناله قسرا من كدح الفلاح ... الخ ...

واما الثاني : فهو العنصر الرومانسي الذي يكتشف صفات الفروسية والبطولة والنبل في الانسان العادي . انها تلغيه كانسان واقعي لتنفذ الى ما تعتقد انه جوهره . ولذا يتكشف لنا فلاحون متعبون مرهقون عن قلوب بيضاء نبيلة شجاعة ، وعمال يعذبون زوجاتهم ومضيعون الى ابعد حد عن مكافحين متماسكين وواعين ، وطلبة مراهقون عن ثوريين حقيقيين الخ ..

او بكلمة اخرى يتمثل لنا الانسان في حقيقة جوهرية هي وضعه الاجتماعي او امكانيته الكامنة ، المعبرة عن نفسها تلقائيا ، كانسان يحطم مجتمعا قديما ويقيم مجتمعا جديدا .

واننا لنرى دون كبير عنا : ان هذين العنصرين هما احد السمات البارزة لتراثنا الفولكلوري وللادب الذي شاع منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى ثلاثينيات هذا القرن والذي كان متأثرا بالادب الرومانسي الغربي .

اذا كان هذان العنصران في لاوعي الكاتب والقارىء ، فان العنصر المؤثر والظاهر هو التأثر بالادب والفلسفة والفكر السياسي الاشتراكي .

على انه ، وان كانت هذه المدرسة هي حصيلة تفاعل هذه العناصر الثلاثة والتحامها الا انها كانت تركيبا ذا نوعية جديدة له خصائصه وسماته التي ينفرد بها . فقد راينا للمرة الاولى في تاريخ ادبنا العربي الانسان البسيط العادي يؤخذ ماخذ الجد ، ويحس به كانسان له قيمة ودور على نطاق واسع . كما اعطيت لغة هذا الانسان اهتماما خاصا .

والى جانب هذا فان المدرسة الواقعية قد خلقت اشكالا ادبية جديدة ـ متجاوزة وسائل وقوالب التعبير ـ المعطلة في رايي لتقدم الادب ولوظائفه الجديدة ـ اقدر على استيعاب المشكلات العصرية التي يواجهها الانسان العربي الحديث : كما حاولت ـ الى حد ما ـ ان تراجع وان تلقي اضواء جديدة على تراثنا الادبي والاجتماعي .

الا اننا نجدها قد وقفت فجأة واخذت تدور حول نفسها ، تاركة وراءها فراغا ادبيا وفكريا تملأه الثرثرة في معظم الاحيان والفجاجة المضجرة ، والسذاجة البلهاء المفتعلة .

لنحاول الان ان نعطي مثالا لما تقدم فنلقي بعض الضوء على ابرز ممثلي هذه المدرسة واكثرهم فنية على الاطلاق واعني به الدكتور يوسف ادريس . لقد قدم لنا هذا الفنان في انتاجه خير عناصر هذه المدرسة واكثر امتيازا في عالمنا العربي ولكنه ايضا مثال صادق لقصورها ودورانها حول نفسها .

نقل لنا يوسف ادريس جو الريف المصري بصدق واخلاص ، ومن الداخل ، فلم يحاول اضجارنا بالوصف التفصيلي الخارجي الذي يراد به تصوير الغرابة والطرافة، كما قدم لنا احلام شبان المدن وكفاح مثقفيها ، ومشكلات الموظف الصغير والعامل والمخبر والعسكري . كما صور لنا لوحات حية من اعماق المدينة الدنيا .

الا أن مايصدم القارىء في هذا الفنان الجيد هو محاولته الصريحة للتعالي على القارىء وعلى الشخصيات التي يخلقها .

يبدأ في العادة في عرض مختلف المواقف بواقعية ساذجة وفهم سطحي شائع : قاطع الطريق الرجل العملاق الضخم الذي ليس في نفسه اي مجال للخوف او الحب او الدين . العسكري الذي يعذب المساجين السياسيين ، قويا ، بارعا ، مفتول العضلات اذ كان الباشا« يعتبره نموذجا

للرجل الكامل ، وكثيرا ماكان يأمر باحضاره امام ضيوفه في الصالون ، والاجانب منهم بصفة خاصة ، ليفرجهم عليه ويجعله يقف يستعرض عضلاته امامهم ، فخورا به باعتباره اكتشافه الخاص ، ويقولون ان السيدات منهن كن يتأوهن لمرآه ... » ، وضابط البوليس فرحات القاسي المخيف ، ضريح الولي الدلالة القاطعة على سيادة الخرافة وانتشارها، الموظف الذي يعتقد ان خير وسيلة للمحافظة على زوجته من عيون الذئاب هي وضع ستارة على البلكونة ، والمخبر بصورته الشائعة ، والقاضي المتزن الذي يدعوه واجبه أن يفصل في خلافات الناس الخ ... الا ان الكاتب يفاجئنا في كل مرة باعتزاز وتعال باننا كنا مخطئين في تصورنا ، واننا لانرى من الامور الا ظاهرها وماهو سطحي ، فالانسان ليس هذا الذي نراه فيه وانما هو حقيقته الاجتماعية ، كوضع وكموقف .

لذا نرى كل شخصية وكل موقف يتحولان الى ضدهما . فالسفاح قاطع الطريق يتحول الى انسان ضئيل الجسد ، متلفع في ثياب امرأة ، يبكي لان زوجته لاتكترث به ، قد دفعته ظروف لا فكاك منها ولا حيلة له فيها الى الجريمة ، والعسكري الاسود المشهور نجده شخصا مهدما، في حالة انهيار تام ، غير قادر ان يضاجع زوجته ، وقد بلغ به الامر ان تحول الى شبه حيوان . اما ضابط البوليس فرحات فيتكشف لنا عن انسان يجسد احلام الشعب في اشتراكية طوباوية ، وعن شخص ارتفع الى صفاء الحلم وسذاجته ، ويتحول ضريح المولي الى رمز على بطولة الشعب وتضامنه في الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي . كما تصبح الستارة التي تغطي البلكونة وتحجب الزوجة عن العيون التي تحاول اجتذابها الوسيلة المضمونة التي تستطيع من خلالها أن تتبادل العلاقة مع الاخرين . اما المخبر فيتحول الى طفل ساذج يسرق شيكا بدون رصيد ويحتفظ به ، والقاضي الوقور يتحول الى مراهق يلجأ الى اساليب المراهقين ليتأكد من حب خادمته له ، ثم يتحول في النهاية الى ارسين لوبين ابله .

وبكلمة اخرى ، اننا نرى ان الانسان يتحول الى قضية . ان قشرته الخارجية التي يختبيء في داخلها تنزع عنه ويقدم الينا جوهره : الانسان في وضع معين ، وحقيقته هي الحقيقة العميقة لهذا الوضع . ولذا يتكشف لنا الانسان العادي عن صفات الفروسية ، والشهامة والطيبة والاحلام الكبيرة التي لم نستطع تبينها للوهلة الاولى .

كما اننا نلاحظ فقدان الموقف المضحك في قصص يوسف ادريس ، وتتركز الفكاهة عنده في السخرية من اشخاصه . والجانب المضحك فيهم هو بسبب عدم مباشرتهم الحياة بمفهومها البورجوازي الصغير . فالداية مضحكة لانها تنفخ دخان سيجارتها من انفها ، والنشالة مضحكة لانها تسمي قلم « الباركر » البالكز وهكذا . او بكلمة اخرى ان الشخصية تصبح مضحكة لانها تختلف عنا.

اننا نخرج من هذه النظرة السريعة لانتاج يوسف ادريس بثلاث نتائج :

الاولى : تكرار الموضوع ، وتكرار اسلوب معالجته . وهذا يعني ثبات مفهوم الكاتب للفن .

الثانية : تعالي الكاتب على شخصياته ، وعلى القاريء واخضاعهم لموقفه .

الثالثة : هو اعتقاد الكاتب بان الارادة الانسانية الواعية تاجأ للتزييف ، وان حقيقة الانسان تتكشف من خلال سلوكه التلقائي .

ان هذه ليست اخطاء يوسف ادريس وحده ولكنها اخطاء المدرسة كلها التي جعلتها عاجزة عن مواصلة بدايتها المجيدة . وهذه كلها تعود الى اسباب سياسية واجتماعية على المستويين المحلي والعالمي .

في اعقاب الحرب العالمية الاولى شهد الوطن العربي نهوض الطبقة المتوسطة وقيادتها للكفاح الشعبي ضد الاستعمار الذي كان يسيطر سيطرة تكاد تكون تامة . وانصرف في هذه الفترة المثلون الفكريون لهذه الطبقة يرسون الاسس للنظام الاجتماعي الذي يتيح لها ان تحكم ، وهو اقامة دولة بورجوازية على النمط الغربي . وسواء اكان هؤلاء المثلون الفكريون من ابناء هذه الطبقة ام كانوا ابناء اناس بسطاء فقد تبنوا كفاح الطبقة المتوسطة واصبحوا اجتماعيا وسياسيا جزءا منها .

وقد اتاح لهم هذا الوضع ان يتوفروا على الدراسة والمعرفة ، بهدوء بال ، فقاموا بدور كبير في نقل التراث الذهني والفكري للبورجوازية الغربية الى لغتنا .

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية او بعد ذلك بقليل ، كانت الاقسام العليا قد حققت كثيرا من مطالبها ووصلت الى الحكم في كثير من بلدان العالم العربي ، فتخلت عن راية الثورة واصبحت تتذبذب بين التحاوب للنهوض الشعبي وبين الاتفاق مع الاستعمار لتصفية الحركة الشعبية . وانت حرب فلسطين فكانت فرصتها الذهبية لتصفية الثورة والحكم بدموية وجشع لا حد لهما .

لقد ادى هذا الوضع الى انفصال الفئات الدنيا من

دار الطليعة ـ بيروت

ص ب ١٨١٣

تقدم

الرائعة الجديدة لـ

جون شتاينبك

حين فقدنا الرضا

اطلبها من جميع المكتبات

هذه الطبقة عنها ، التي اصيبت بخيبة امل عنيفة . ان الثورة قد صفيت دون ان تحقق لها اي شيء . كما ان الفئات الاخرى من عمال وفلاحين قد اخذت تقوم بتحركات واسعة تنذر بالخطر .

في مثل هذا المناخ نشأت هذه المدرسة ، كتابع لحركة سياسية حادة ، تضم عددا كبيرا من ابناء البورجوازية الصغيرة وبعض الفئات الاخرى .

كان هؤلاء قد اقتلعوا اقدامهم من طين الحقول والحواري البائسة المكتظة فدخلوا مدارس وجامعات لم تؤهل لاكثر من محو اميتهم ولكنها لم تستطع ان تمنحهم اية ثقافة حقيقية . غير انها استطاعت ان تعلمهم كيف يعبرون عن سخطهم وكيف ينظمون انفسهم .

كانت هذه المدرسة ، اذا ، ملحقا لحركة سياسية تتصف بالاستعجال والتوتر والشعارات العنيفة التي لم تخصبها الدراسة المتأنية ولا التجربة الطويلة .

ان مشكلة هذا الادب ـ كظاهرة محلية ـ انه من انتاج مكافحين سياسيين اعتبروا مجرد اداة من ادوات الكفاح السياسي . لهذا كانت عيونهم دوما على البواعث والنتائج التي يثيرها او يمكن ان يؤدي اليها هذا اللون من الفن .

وكانت الظروف الموضوعية تشجع انتاج مثل هذا الادب وانتشاره . فمن الذي يهتم في هذه الفترة العاصفة الغاصة بالقلق والثورة بما يقوله عباس العقاد عن فضائل المطبخ الاوربي او مايقوله غيره عن مزايا التعمق في الادب الارامي واليوناني ؟ ولهذا فوجيء الكتاب الذين انهكوا انفسهم في الدفاع عن قيم الفردية والديموقراطية البورجوازية بانهم اصبحوا خارج الموضوع . انهم لم ينتهوا بعد من معارك شنوها ضد افكار وقيم متخلفة حتى يجدوا انفسهم وقد اصبحوا هم بدورهم متخلفين . اثار هذا الموقف فيهم من الحنق والالتباس مادعا الكثيرين منهم الى الاستنجاد بالبوليس صراحة والى التحريض على مخالفيهم .

ان هؤلاء السادة وقد اعتقدوا انهم فوق السياسة وانها عمل جانبي في حياتهم قد وجدوا انفسهم مرغمين على اتخاذ موقف سياسي لايمكن دعمه جماهيريا امام الاجيال التي اعتقدوا انهم كانوا دوما يتوجهون اليها ولا يمكن لهم ان يبرروه .

وهكذا طاشت ضرباتهم ضد انصار المدرسة الجديدة ولم تحدث اي رد فعل قوي ، بل ان بعضهم اخذ يحاول ان يجرب حظه في هذا الادب فلم ينجح .

ولكن علينا ان نعترف بحقيقة هامة وخطيرة ، وهي ان الذي انتصر في هذه المعركة هو الجانب السياسي فقط وان انتاجها الادبي لم يكن بمستوى هذا الانتصار ، الا ان المسائل اختلطت في اذهان الفريقين ولم يحاول اي منهما ان يحدد بجلاء ووضوح مستويات المعركة او ان يبين نتائجها الايجابية او السلبية .

لم يكن قصور هذه المدرسة الادبي ناتجا عن اتصالها عموما بالسياسة وانما لعلاقتها ونوعية هذه العلاقة بالسياسة في هذه الفترة بالذات اذ اعتبر الادب مظهرا تابعا وذيليا للحركة السياسية .

واذا اردنا ان نزيد هذه المسألة وضوحا ، فعلينا ان نحدد الموقف الصحيح الذي توحيه هذه التجربة عن علاقة الادب بالسياسة .

تتحدد هذه العلاقة بثلاثة اركان :

الاول : موقف السياسة من الادب .

الثاني : موقف الادب من السياسة .

مكتبة لبنان
فرع شارع بليس
بجانب سينما غرنادا
رأس بيروت

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح
بناية العسيلي
بيروت

مكتبة لبنان
فرع شارع الامير بشير
بناية العازرية
بيروت

مكتبة صائغ
شارع الطائف
مقابل مجلس النواب
دمشق

كبر مؤسسة عربية ثقافية تقوم بتوزيع الكتب المدرسية الانكليزية والاميركية والعربية والافرنسية على كافة الاقطار العربية .

وفي جميع فروع المؤسسة تعرض عشرات الالوف من الكتب الادبية والعلمية والثقافة العامة باللغات الانكليزية والافرنسية والعربية .

ادارة المكتبة ترحب بزيارتكم

الثالث : التقييم الموضوعي لدور كل منهما .

ومن طبيعة الحركة السياسية ان تجند كل شيء لخدمتها ، كان ذلك شأنها في كل زمن . فمن شاعر القبيلة الذي كان يتغنى بامجادها ويدافع عن مفاخرها ، الى شاعر الخليفة الذي كانت صنعته مدح الخليفة وتأكيد حقه في الحكم ، الى الفنان الفردي الذي يرسي — حتى بتمرده — دعائم القيم البورجوازية ، حتى الاديب الاشتراكي الذي يلتزم بالدفاع عن النظام الاشتراكي بوعي وتعمد .

ان الحركة السياسية اذ تفعل ذلك ، فلانها تدرك ان احتواءها لجميع الوان النشاط الانساني ضروري لافتقارها ولحماية نفسها بعد هذا الانتصار . ولقد كان شعار جميع الحركات السياسية الجادة « كل شيء للمعركة ! »

اما الفنان فهو دوما يعتقد ان لفنه دورا اكبر من تابع لحركة سياسية ، انه يحس في لحظات الخلق انه يمسك سر العالم ، ويشعر بانفتاح الاشياء امامه ، فمن الصعب ، اذا ، اقناعه بان ماينتجه هو مجرد خدمه اليه لحركه كبرى .. او ان فنه هو هذا فقط . انه يصعب علينا ان نجد فنانا عظيما لم يلتزم موقفا من عصره ، ولكنه كان يفعل ذلك كفنان ..

انه ، دون شك ، لمن قصر النظر ان نطالب للفنان الذي يعيش في مرحلة حاسمه من الكفاح ان يجلس لينمق الكلام ويعبر عن الكفاح المباشر . انه بهذا ، يكون قد ابتعد عن يتابيع حقه ، واتخذ موقفا اقرب الى الخيانة .

فالفنان مبرر ، هنا ، اذ لايرى حقا ولا خيرا الا في الجانب الذي يدافع عنه ويحارب من اجله ، الا ان استمرار ذلك عندما تنتهي فترة الازمه ، وعندما تعود الحياة الى مجراها ، يجعل الاديب داعيه ومزيفا للامور . ان تجربه المرحله الستالينية ذات دلاله بالغه .

لقد كان التناقض الرئيسي في فترة مابعد الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي ولسنين عديدة تلتها ، هو التناقض بين الثورة واعدائها ، متمثلين في الدول الاستعماريه انذاك ، وفي قوى الرجعيه والانحراف في الداخل . وكانت ضرورات المرحلة تستلزم تعبئة جميع القوى الشعبية وجميع الطاقات لانقاذ الموقف .

وكانت هذه التعبئة تقوم على اساس المركزية والديموقراطية . على انه ، وان طبقت المركزية الى ابعد حد ، فان الديموقراطية قد عانت كثيرا . واستمر كذلك شعار كل شيء للمعركة الى وقت انتهت فيه المعركة ، واختلطت الدعاية بالنظرة الموضوعية فضاعت الحدود : ان مايجب ان يكون هو ماهو قائم بالفعل والخطأ هو دائما من تدبير قوى خارج الحدود .

ان النظرة العلمية المدققة قد انهزمت امام المذهبية الجامدة ، او بالاصح تحولت اليها . فاصبح العمال الذين يعملون في اقسى الظروف في متاهات سيبيريا يلهجون دوما باسم ستالين ، وفرحتهم لا تحدها حدود ، واصبح الخلاف بين الرجل وزوجته يحله عملهما المشترك في تربية الدواجن . وهكذا تحولت الة الدعاية الضخمة التي كان من المفروض ان تقنع الناس ، الى خداع الحكام انفسهم ، اذ أخفت عنهم هذه الالة التناقضات والمشكلات التي اخذت تنشأ في الظروف الجديدة .

واندفع الفنانون والادباء الى هذه الدوامة فاصبح همهم اقناع الناس بامور انتهي منها واستلال سيوف ليضربوا بها طواحين هوائية بينما كان اعداؤهم في عقر دارهم ومع هذا لايستطيعون مشاهدتهم وهم متمثلون في البيروقراطية والغاء الديموقراطية في جميع المجالات .

وما حدث في عالمنا العربي هو شبيه بهذا ، فلقد اصبح للدعاية السياسية اليد العليا في الفن فكانت النتيجة انه فل اهتمام الناس به .

لقد اصبح المقياس الرئيسي والاساسي الذي يحكم به على الادب هو قيمته السياسية ، بينما اعطيت الاسس الفنية دورا ثانويا . ولذا انصرف الادب الى تجريد الحياة من غناها وتحويلها الى اوليات ساذجه . فعامل جوركي الذي كان يتفجر حيويه وضيقا بالعالم وتوترا قد تحول على ايدي كتابنا الى شبح شائه نصف متامر ونصف ابله .

ولنلاحظ هنا ان القيم الجمالية في العمل الفني ليست مطلوبة لذاتها ، وانما لانها هي التي تجعل الادب مفروءا ، وبواسطتها تتحول التجربة المعبر عنها الى قدرة تزيد من عمق فهمنا للعالم واحساسنا به . ان قصص عبد الرحمن الخميسي كانت تهدف الى خدمة الفكر السياسي بحماس منقطع النظير ، ولكن من يهتم بقراءتها الان ؟ لقد كانت شخصياته تواجه مشكلات حياتها فتدرك بنفاذ وعمق ان الاستعمار والاحلاف العسكرية وراء هذه المشكلات فينفجرون هاتفين بسقوط الاستعمار والاحلاف .

وكاتب اخر ، صور لنا الفلاحين ، من خلال مجموعة قصصية كاملة لايفعلون شيئا سوى انتزاع فؤوسهم من الارض وتوجيهها الى رؤوس الاقطاعيين .

قمة الفن المسرحي واروع ما اعطى شاعر اسبانية

فيدريكو غاسيا لوركا

ماريانا بينيدا

و

الاسكافية العجيبة

مسرحيتان في كتاب واحد

وراءك يا غرناطة

ترجمة احمد سويد

منشورات مكتبة المعارف في بيروت ص ب ١٧٦١

الثمن ٢٥٠ ق.ل

وفي الشعر نجد نفس الظاهرة ، فمع استثناء بعض النماذج الجيدة ، فاننا لانكاد نجد الانسان الا مندفعا مع الالوف كالسيل الجارف ليحطم كل شيء . ومن عجب ان الشعر المصاغ بالاشكال الجديدة المفترض فيها ان تناول الانفعالات الانسانية مستغلة التفعيلة ، انصرف في غالبيته الى تناول الموضوعات تناولا كلاسيكيا ، اذ يستمر انفعال واحد ، وبتوتر مستوي خلال القصيدة ، فاذا يبدو هنا استعمال الاشكال الجديدة في الشعرهو مجرد عجز وكسل من الفنان .

منذ بضع سنين نشر احد أساطين المذهب الجديد في الشعر قصيده عن المجاهده الجزائريه جميله بو حريد . وبان الشاعر خلال القصيدة كلها يؤكد ان جميله مكافحه صنبه في سبيل عقيدتها ، مخلصه لاماني شعبها ، وان فرنسا قد مرعت رايتها المثلثه الالوان في التراب وخانت مبادىء الثوره الفرنسية الثلاثة : الحريه والمساواة والاخاء، وان الشعب الجزائري لا بد ان ينتصر في نهاحه وان فرنسا ستداس بالاقدام وان ... الخ ...

والقصيده مكتوبة باسلوب تقريري خطابي شديد الانفعال ، والصور فيها عاديه عنيفه قد تثير في لحظه سماعها ولكنها لا تستقر في الوجدان ، وموسيقاها تفرع الطبول ...

واننا لنتساءل : لماذا كتبت بالشكل الجديد ؟ الم يكن كتابتها بالشكل القديم اشد وقعا ؟ واكثر ملاءمه ؟!

ولكن هل معنى هذا ان هذه المدرسة قد استنفدت أغراضها ؟ وهل نستطيع ان نقول ونحن مطمئنو البال انها معوقة لتطور الفن والادب ؟

الواقع ان هذه المدرسة قد اسيء فهمها من جانب اعدائها وانصارها على السواء . ان المفهوم العلمي للانسان قد تحول على ايدي كثير من انصاره الى عقيده مذهبيه جامدة ، بدلا من ان يكون دليلا للعمل ، ووسيلة لتعمق الحياة . ان المحاولة لتنظيم العالم ووضع قوانين له قد انتهت الى سجن ظاهرات ونشاطات هذا العالم في اطر منطقية جامدة .

ولذا اصبح الاديب يدخل العالم وعلى عينيه غشاوة، اذ هو بالنسبة له مايجب أن يكون لا ماهو كائن .

ان اعادة الحيوية لهذه المدرسة ـ التي لها المستقبل في رأيي دون اي شك ـ يستلزم وضع الامور في مواضعها الصحيحة . ان النظرة العلمية ليست حكما نهائيا قاطعا على العالم ، ولكنها افتراض اولي تعد له وتثريه التجربة . ان الانسان ـ مثلا ـ لايوجز في وضعه الطبقي وحسب ، ولكن هنالك مئات الخيوط التي تشده من جميع النواحي وهو دائما يملك قدرا من الحرية . واننا في الوقت نفسه الذي نرفض فيه النظرة التي ترى العالم مجرد عماء وفوضى نعطيه نحن معناه ونظامه ، نرفض ان نرى العالم مسجونا في قوانين اربعة .

وبكلمة موجزة ، اننا ندخل العالم وقد كونا فكرة عنه ولكننا نصبح عميا لو اعتقدنا ان العالم قد انتهى عند هذه النظرة .

القاهرة — **غالب هلسا**

صدر عن :

دار الطليعة

للطباعة والنشر

ص.ب ١٨١٣ ـ تلفون ٢٥٧١٧٨

التلميذ والدرس

تأليف مالك حداد ـ ترجمة الدكتور سامي الجندي
نموذج للادب الثوري الجزائري

وجها الحياة

تأليف البير كامو ـ ترجمة الدكتور سامي الجندي
ثلاثة كتب في كتاب واحد

ثائر محترف

تأليف مطاع صفدي
الفتح القصصي الذي ارتفع بالقصة العربية
ذات الفكرة الى مستوى عالمي جدير
بالاعجاب والتسجيل

هكذا خلقت جيني

تأليف ارسكين كالدويل
ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي
الرائعة القصصية التي تضع امرأة ذات
ماض في كفاح ضد بلدتها بأسرها

صمت البحر

تأليف فيركور ـ ترجمة وحيد نقاش
القصة التي جعلها جان بول سارتر عمادا
لاروع فصل نقدي صدر عنه
في تحديده للادب

زمن الرعب

تأليف انعام الجندي
قصة الجيل الذي عزل عن قضايا بلاده
القومية وصراعه مع الاجيال الصاعدة